هو شرط أساسي من شروط صحة الفريضة

الحج ... عرفة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحج عرفة » الحديث أخرجه أحمد في مسنده ورواه أبو داود والترمزي والنسائي وابن ماجه في السنن .. كما رواه ابن حبان والحاكم وصححاه من رواية عبد الرحمن بن يعمر الديلي : أن ناساً من أهل نجد أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة فسألوه فأمر مناديا فنادى الحج عرفة .. من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج ، أيام منى ثلاثة ، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ، ومن تأخر فلا إثم عليه ، وفي لفظ لأبي داود : الحج الحج يوم عرفة وفي رواية لأحمد : الحج حج عرفة .

قال الترمزي : والعمل على حديث عبد الرحمن بن يعمر عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم ، أنه من لم يقف بعرفات قبل طلوع الفجر فقد فاته الحج ، ولا يجزىء عنه إن جاء بعد طلوع الفجر ، ويجعلها عمرة وعليه الحج من قابل ، وعن وكيع قال : هذا الحديث أم المناسك.

وقوله صلى الله عليه وسلم : « الحج عرفة » قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : تقديره : إدراك الحج وقوف عرفة ، قال القاري : أي ملاك الحج ومعظم أركانه : وقوف عرفة ، لأنه يفوت بفواته .

أي : أن من أدرك عرفة ليلة مزدلفة قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج فلم يفته ، وأمن الفساد ، وعليه أن يتم أعمال الحج بعد ذلك ، والحديث دال على أن من لم يدرك عرفة قبل طلوع الفجر من يوم النحر فإنه لا حج له ، وعليه أن يتم عمرة ليتحلل من إحرامه ويحج من قابل .

العبد يعتق والصبي يحتلم والصبية تحيض بمزدلفة :

معلوم أن الحج فرض على المسلم البالغ الحر فإن حج العبد ثم أعتق أو الصبي ثم بلغ فلا تجزئه عن حجة الإسلام .

قال القرطبي : إذا أعتق العبد أو بلغ الصبي وهو محرم قبل عرفة أجزأته عن حجة الإسلام ، ولو أعتق بمزدلفة وبلغ الصبي بها فرجعا إلى عرفة بعد العتق والبلوغ قادركا الوقوف بها قبل طلوع الفجر أجزأت عنهما من حجة الإسلام ولم يكن عليهما دم .

قال الشنقيطي في أضواء البيان : والحاصل أن الوقوف بعرفة ركن من أركان الحج إجماعا ، وأن من جمع بين الليل والنهار من بعد الزوال فوقوفه تام إجماعا ، وإن اقتصر على الليل دون النهار

■ من أدركه ليلة مزدلفة قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج فلم يفته وأمن الفساد وعليه أن يتم الأعمال بعد ذلك

فوقوفه تام ولا دم عليه عند الجمهور ، خلافا للمالكية القائلين بلزوم الدم ، وإن من اقتصر على النهار دون الليل لم يصح وقوفه عند المالكية ، وحجه صحيح عند الجمهور ، وهو الصحيح في مذهب أحمد ، وإن كان أحمد وأبو حنيفة قالا : يلزم الدم .

أما من اقتصر في وقوفه على الليل دون النهار ، أو النهار من بعد الزوال دون الليل ، فاظهر الأقوال فيه دليلا : عدم لزوم الدم . أما المقتصر على الليل فلحديث عبد الرحمن بن يعمر المذكور في رأس المقال ، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم : « فقد أدرك الحج » فهذا نص صريح على المقتصر على الليل وقوفا ، ولا يدل على لزوم الدم ، وليس له معارض ، وعليه جمهور أهل العلم .

أما من اقتصر في وقوفه على النهار دون الليل فلحديث عروة بن المضرس الطائي قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة حين خرج إلى الصلاة فقلت : يا رسول الله إني جئت من جبلي طيء أكللت راحلتي وأتعبت نفسي والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه فهل لي من حج ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من شهد صلاتنا هذه ووقف معنا حتى نرفع وقد وقف قبل ذلك بعرفة ليلا أو نهارا فقد تم حجه وقضى تفثه » والحديث أخرجه أحمد وأصحاب السنن والدارمي ، وهو صحيح ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « فقد تم حجه » ظاهر في عدم لزوم الجبر بالدم ، وإن خالف في ذلك المالكية . أما من وقف نهارا قبل الزوال ، فظاهر فعل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده يبين المقصود من النهار وأنه بعد الزوال ، وهذا هو الأرجح والأحوط عند أهل العلم .

ولابن القيم في زاد المعاد كلام نفيس حول وقوف النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة بعرفة تسوق هنا بعضه ، قال : وموضع خطبته لم يكن من الموقف ، فإنه خطب بعرنة وليست من الموقف ، وهو صلى الله عليه وسلم نزل بنمرة ، وخطب بعرنة ، ووقف بعرفة ، وخطب خطبة واحدة ، ولم تكن خطبتين جلس بينهما ، فلما أتمها أمر بلالا فأذن ، ثم أقام للصلاة فصلى الظهر ركعتين أسر فيهما بالقراءة ، وكان يوم الجمعة فدل على أن المسافر لا يلزمه الجمعة ، ثم أقام فصلى صلاة العصر ركعتين أيضا ، ومعه أهل مكة ، وصلوا بصلاته قصراً وجمعاً بلا ريب ، ولم يأمرهم بالإتمام ولا بترك الجمع . ومن قال : إنه قال لهم : « أتموا الصلاة فإنا قوم سفر » فقد غلط فيه غلطا بينا ، ووهم هما قبيحا وإنما قال لهم ذلك في غزوة الفتح بجوف مكة حيث كانوا في ديارهم مقيمين ، ولهذا كان أصح أقوال العلماء ، أن أهل مكة يقصرون ويجمعون بعرفة كما فعلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا أوضح دليل على أن سفر القصر لا يتحدد بمسافة معلومة ولا بأيام معلومة ولا تأثير للنسك في قصر الصلاة البتة .

وإنما التأثير لما جعله الله سبباً وهو السفر ، هذا مقتضى السنة ، ولا وجه لما ذهب إليه المحددون .

قلما فرغ من صلاته ركب حتى أتى الموقف ، فوقف في ذيل الجبل عند الصخرات ، واستقبل القبلة وجعل جبل المشاة بين يديه ، وكان على بعيره قائما في الدعاء والتضرع والابتهال إلى غروب الشمس ، وأمر الناس أن يرفعوا عن بطن عرنة . وأخبر أن عرفة لا تختص بموقفه ذلك بل قال : « وقفت هنا وعرفة كلها موقف » .

صعود جبل الرحمة من بدع الحج :

قال الشنقيطي في أضواء البيان : اعلم أن الصعود على جبل الرحمة الذي يفعله كثير من العوام لا أصل له ، ولا فضيلة فيه لأنه لم يرد في خصوصه شيء بل هو كسائر أرض عرفة ، عرفة كلها موقف ، وكل أرضها سواء إلا موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فالوقوف فيه أفضل من غيره .

ومسجد نمرة كان في عرنة ، ولم يكن فيه من عرفة شيء ، واليوم قد اتسع المسجد فصار جزء منه في عرفة يجزىء الوقوف فيه ، وبقيته في بطن عرنة لا يجزىء الوقوف فيه لمن لم يدخل إلى عرفة على التفصيل السابق .

صوم يوم عرفة :

في الحديث عند مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة قال : « يكفر السنة الماضية والباقية » .

قال المنذري في الترغيب : قال الحافظ : اختلفوا في صوم يوم عرفة بعرفة ، فقال ابن عمر : لم يصم النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ، وأنا لا أصومه ، وكان مالك والثوري يختاران الفطر ، وكان ابن الزبير وعائشة يصومان يوم عرفة .

والفطر عمل أكثر أهل العلم ، ويستحبون ذلك لمن وقف بعرفة ليتقوى على الدعاء ، وقد قال الشافعي ذلك .

وقال ابن المنذر : الفطر ، يوم عرفة بعرفات أحب إليّ اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والصوم بغير عرفة أحب إليّ لقول الرسول صلى الله عليه وسلم – وقد سئل عن صوم يوم عرفة – فقال : « يكفر السنة الماضية والباقية » .

فضل يوم عرفة :

قال القرطبي في تفسيره : يوم عرفة فضله عظيم وثوابه جسيم : يكفر الله فيه الذنوب العظام ويضاعف فيه الصالح من الأعمال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صوم يوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيون قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له » .

وروى الدارقطني عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من يوم أكثر أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وأنه ليدنو عز وجل ثم يباهي بهم الملائكة ، يقول : ما أراد هؤلاء » . وفي الموطأ عن عبيد الله بن كريز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما رُئي الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما رُئي يوم بدر .

يوم اجتماع طاعة وعبادة وإخلاص :

يقول الله تعالى : « وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ » (البقرة : 196) قال القرطبي : وفائدة التخصيص بذكر الله هنا أن العرب تقصد الحج للاجتماع والتظاهر والتناضل والتفاخر وقضاء الحاجة وحضور الأسواق ، وكل ذلك ليس لله فيه طاعة ولا حظ بقصد ، ولا قربة بمعتقد فأمر الله سبحانه بالقصد إليه لأداء فرضه وقضاء حقه ثم سامح في التجارة .

إذا شاطرت أخا الإسلام لقول القرطبي هذا علمت أن الشيعة اليوم بمحاولتهم التظاهر في الحج يحيون سنن الجاهلية ، وهم كذلك في كل شأنهم واجتهادهم لنشر ضلالاتهم وإحياء عبادة غير الله والشرك بصوره ، فاللهم نجنا من ضلالتهم وشركهم .

ونسوق من الأدعية الخاصة بالعرفة ، والعامة به وبغيره :

ما يمكن للحاج أن يدعو بها وبأمثالها ، وبعضها مأثور عن السلف الصالح ، وهي منقولة من زاد المعاد لابن قيم الجوزية ، ومن المغني لابن قدامة : اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيراً مما نقول . اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي

■ اختلف في سبب تسميته على أقوال منها أنه من العرف بمعنى الرائحة الزكية

ومماتي وإليك مآبي ، ولك ربي تراثي . اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر . اللهم إني أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح .

اللهم تسمع كلامي ، وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي ، ولا يخفى عليك شيء من أمري ، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنوبي ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبته وذل لك جسده ، وفاضت لك عيناه ورغم لك أنفه » .

ومن دعاء أعرابي يرويه سفيان الثوري يقول : إلهي من أولى بالزلل والتقصير مني وقد خلقتني ضعيفاً ، ومن أولى بالعفو عني منك ، وعلمك فيّ سابق ، وأمرك فيّ محيط أطعتك بإذنك والمنة لك ، وعصيتك بعلمك والحجة لك ، فأسألك بوجوب حجتك وانقطاع حجتي ، وبفقري إليك وغناك عني ، أن تغفر لي وترحمني ، إلهي لم أحسن حتى أعطيتني ، ولم أسيء حتى قضيت عليّ ، اللهم أطعتك بنعمتك في أحب الأشياء إليك ، شهادة أن لا إله إلا الله ، ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك ، الشرك بك ، فاغفر لي ما بينهما ، اللهم أنت أنس المؤنسين لأوليائك وأقربهم بالكفاية من المتوكلين عليك ، تشاهدهم في ضمائرهم ، وتطلع على سرائرهم ، وسري اللهم لك مكشوف ، وأنا إليك ملهوف ، إذا أوحشتني الغربة آنستني ذكرك ، وإذا أصمت عليّ الهموم لجأت إليك ، استجارة بك ، علماً بأن أزمة الأمور بيدك ، ومصدرها عن قضائك .

وكان إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول : اللهم قد آويتني من ضنائي ، وبصرتني من عمائي ، وأنقذتني من جهلي وجفائي ، أسألك ما يتم به فوزي ، وما أؤمل في عاجل دنياي ودينيي ، ومأمول أجلي ومعادي ، ثم ما لا أبلغ أداء شكره ، ولا أنال إحصاءه وذكره ، إلا بتوفيقك وإلهامك ، أن هيجت قلبي القاسي ، على الشخوص إلى حرمك ، وقويت أركاني الضعيفة لزيارة عتيق بيتك ، ونقلت بدني لإشهادي مواقف حرمك ، اقتداء بسنة خليلك ، واحتذاء على مثال رسولك ، واتباعاً لآثار خيرتك وأنبيائك وأصفيائك ، صلى الله عليهم ، وأدعوك في مواقف الأنبياء عليهم السلام ، ومناسك السعداء ، ومشاهد الشهداء ، دعاء من أتاك لرحمتك راجياً ، عن وطنه نائياً ، ولقضاء نسكه مؤدياً ، ولفرائضك قاضياً ، ولكتابك تالياً ، ولربه عز وجل داعياً ملبياً ، ولقلبه شاكياً ولذنبه خاشياً ، ولحظة مخطئاً ولرهنه مغلقاً ، ولنفسه ظالماً ، وبجرمه عالماً ، دعاء من جمعت عيوبه ، وكثرت ذنوبه ، وتصرمت أيامه ، واشتدت فاقته ، وانقطعت مدته ، دعاء من ليس لذنبه سواك غافراً ، ولا لعيبه غيرك مصلحاً .

هو أحد أطوفة الحج الثلاثة وواجب عند الجمهور

طواف الوداع .. عند الحاج وأهميته

طواف الوداع هو أحد أطوفة الحج الثلاثة، وهو واجب عند الجمهور، وسنة عند المالكية، وبالرغم من كونه واجبا عند الجمهور فإنه لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر من تركه بذبح أو صيام، بل الذي صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه رخص للحائض في مغادرة مكة بدون طواف للوداع، فقد أرادته زوجه صفية رضي الله عنها فأخبرته عائشة أنها قد حاضت فقال: أحابستنا هي حتى أعلمته أنها قد أفاضت قبل أن تحيض وعندئذ نفر صلى الله عليه وسلم ولم ينتظرها حتى تطهر لتطوف .

وبناء على ما ذكر أن طواف الوداع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم المؤكدة التي لا عذر لتاركها بدون عذر، فإن كان هناك عذر شرعي فلا شيء على من يترك كما هو، وأما من تركها عمدا ولغير عذر فعليه دم كفارة لما علا نفسه من إثم الاستهانة بالسنة والاستخفاف بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت .

كيفية طواف الوداع

كيفية طواف الوداع هي: إذا نفر الحاج من منى يستحب له أن ينزل بالمحصب فيبيت به وفي آخر الليل يدخل مكة، فإن أراد السفر من يومه طاف طواف الوداع، وإن لم يعزم على السفر في ذلك اليوم أخره إلى آخر إقامته بمكة ليكون آخر عهده بالبيت الطواف.

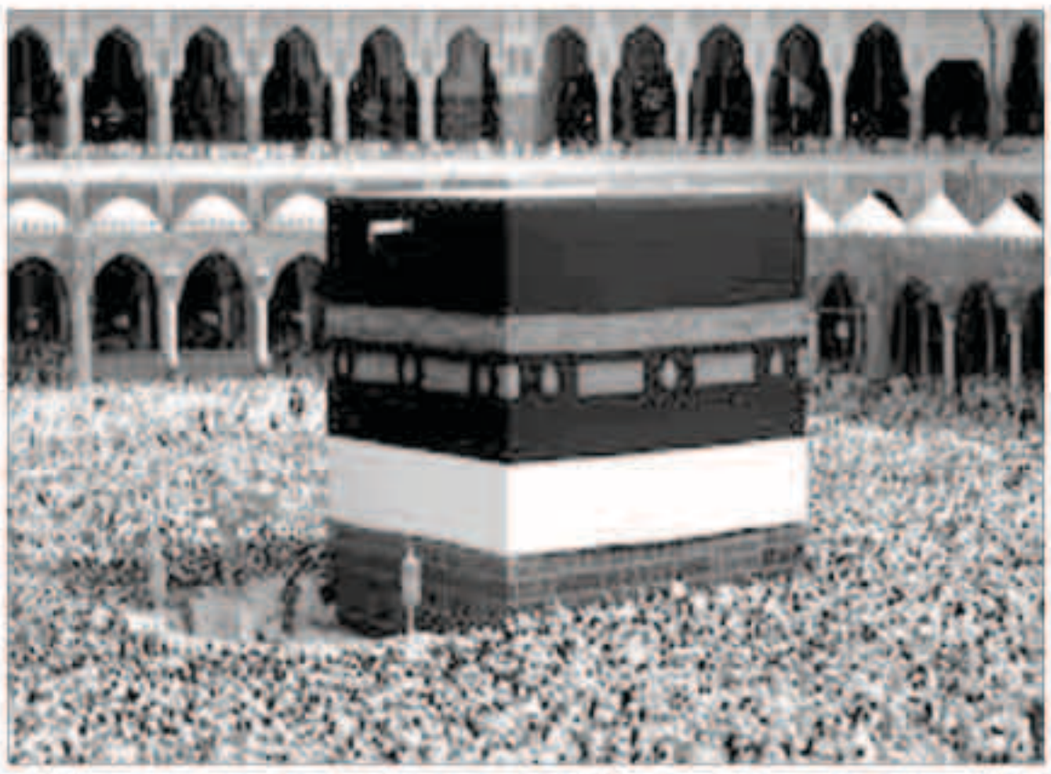

حتى إذا عزم على السفر طاف طواف الوداع على هيئة طواف الإفاضة بحيث لا يضطبع ولا يرمل ثم يصلي بعده ركعتي الطواف، وله أن يقف بالملتزم، ويدعو بما شاء أن يدعو به، وإن دعا بما هو مأثور عن السلف فلا بأس، وإذا أراد الخروج من المسجد فلا يخرج يمشي القهقرى– إلى الوراء– بل يخرج مستدبر البيت مستقبل الباب الذي يخرج منه، فإن المشي إلى الوراء عند الخروج من البيت من البدع المنكرة، والتي تتنافى مع هدي الرسول صلى الله عليه سلم.

وينبغي لمن طاف طواف الوداع أن لا يشتغل بعده بغير السفر ومستلزماته، وإن عاد إلى البيت بعد الوداع أعاد طواف الوداع حتى يكون آخر عهده بالبيت الطواف به عملا بقوله صلى الله عليه وسلم : لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت

الدعاء المأثور في طواف الوداع

أثر عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان يدعو بهذا الدعاء، اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، حملتني على ما سخرت لي من خلقك، وسيرتني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك إلى بيتك وأعنتني على أداء نسكي، فإن كنت رضيت عني فازدد عني رضا، وإلا فمن الآن فارض عني قبل أن تنأى عن بيتك داري، فهذا أوان انصرافي إن أذنت لي، غير مستبدل بك ولا ببيتك، ولا راغبا عنك ولا عن بيتك، اللهم فاصحبني العافية في بدني، والصحة في جسمي، والعصمة في ديني، وأحسن منقلبي، وارزقني طاعتك ما أبقيتني، واجمع لي خيري الدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير.

ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول عند منصرفه من مكة ومن غيرها آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده

ما من شك في أن الحاج أو المعتمر يعتبر زائرا لبيت الله وأنه ما حضرها إلا بإذنه عز وجل، وتلبية لندائه، ولذا كان من اللائق بالزائر– وقد شرفه الله تعالى بزيارة بيته، وأكرمه بحضور تجليات عرفات– ألا يغادر بيت من زاره وحظي بنواله، وعظم عطاياه، وألا يبارح فناءه حتى يستأذن ويودع شاكرا ذاكرا، ومن هنا وجب طواف الوداع، وتأكد على كل زائر إلا من كان ذا عذر من الأعذار.

فالحكمة إذا في طواف الوداع هي الاستئذان، وتقديم الشكر والامتنان لرب البيت جل جلاله وعز سلطانه، وهي أيضا وداع لبيت الله تعالى بآخر نظرة تبقى صورة ماثلة للعين، وذكرى خالدة في النفس.

فوائد ومنافع الحج

الحج يعتبر ركن من أركان الإسلام الخمسة التي يرتكز عليها الإسلام ، وهو ركن مهم في الإسلام حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن إستطاع إليه سبيلاً .) رواه البخاري ومسلم .

الحج من الأمور التي لا يكلف بها إلا من إستطاع إليها مالا وصحة ، فإن وجد المال والصحة وجب عليه الحج ويسقط على من لا يقدر عليه ، وهي تعتبر من أفضل الأعمال التي يفعلها المسلم للتقرب إلى الله والتكفير عن الذنوب ولها فوائد عديدة سنتعرّف عليه :

فوائد الحج

رحلة إيمانية : هي رحلة إلى بيت الله عزّ وجل ليشعر بقرب الله تعالى وتعظيم المكانة في نفس المسلم في أداء الحج ، فهي تعطي للإنسان إنطباع كبير بأن الإنسان سواسية عند الله لا فرق بين غني أو فقير إلا بالتقوى عند الله ، فهي تشعر الإنسان بكثرة الحجاج بصورة عن يوم المحشر عندما يكون الناس ينتظرون يوم الحساب فهي قريبة جداً من يوم كهذا ، وعند لبس الإحرام تشعر الإنسان أن القيمة الحقيقة عند الله ليست بالمظهر وإنما ما في داخل الصدور والأعمال .

تطهير النفس :

الكل يعاني من أمراض ومشاكل يومية ونفسية تصل إلى حد ييأس منها الإنسان ، فقد تجد من أتعبتهُ الدنيا بمشاكلها يذهب إلى بيت الله ليرجع إنسان نظيف من الداخل ويرجع كما ولدتهُ أمه ، ويعيد للنفس الصفاء والإخلاص لله عزّ وجل ، وزيادة الأمل والثقة بالله تعالى وتجديدها .

باب عظيم للتائبين :

قد تجد من أثقلته المعاصي والتي زادت على عاتقه من صرف لأموال بغير موضعها وعلى أمور أخرى من الكبائر ، فالحج طريق للتائبين ليغفر الله لهم ويدخلهم برحمته من يشاء ، ففي الحج يترك المؤمن من العادات التي يبغضها الله عزّ وجل وتشعر الإنسان أن حياتهُ أفضل من إرتكابه للمعاصي ، فالتوبة تحتاج إلى الإلتزام والحج يعطي هذه الفرصة لهم .

إظهار العبودية والإخلاص إلى الله :

عندما يحج المسلم فهو يظهر العبودية لله عز وجل وتجعل الإنسان يشكر الله من النعم بعد أن يسلم إلى الله بأداء مناسك الحج من طواف وسعي ورمي الحجار الخ ، وتربي بداخله الإستسلام والخضوع لأمر الله وتربي الصبر على المشاق التي يفعلها المسلم للتقرب إلى الله وأخذ الأجر والتوبة منه ، وتزيد قوة الإيمان عنده وتجدد الروح والرابط بين العبد وربه بالوعود والإلتزام والإمتثال إلى أمر الله والرجوع اليه .